مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

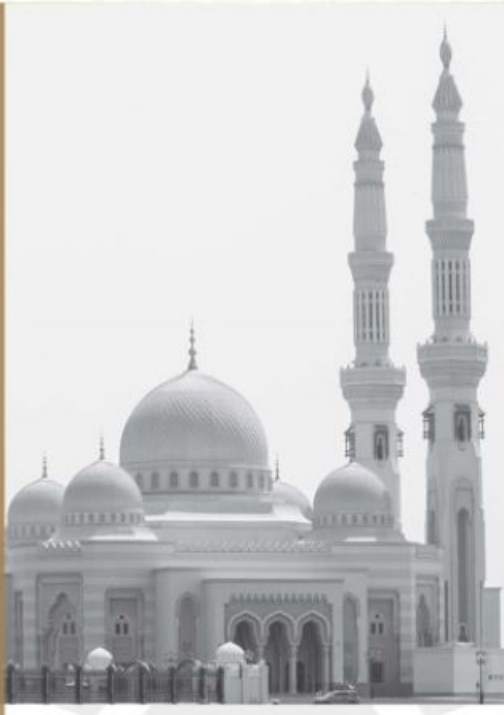

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 2، العدد: 2

جمادى الأولى 1444هـ /ديسمبر 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 5526- 2788

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 2 No. 2, pp. 01-50 (Dec. 2022)
DOI:10.52747/aqujssis.2.2.149
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم وأثره في مسائل الاعتقاد

THE MIRACLE OF THE UNSEEN IN THE QUR'AN AND ITS IMPACT ON CREEDAL ISSUES[1]

فتحي عبد الرحمن الحوفي
الجامعة القاسمية– الإمارات العربية المتحدة

Fathi Abdelrahman Alhofy
Alqasimia University, UAE

الملخص:

يروم البحث استجلاء مفهوم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، وبيان صوره، ومدى ارتباطه بالمسائل العقدية، وقد دارت رحى البحث حول استكناه أسرار الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، من خلال: بيان إخبار القرآن عن غيب الماضي وأثره في مسائل الاعتقاد، مثل: الإيمان بالغيب، وإثبات الوحي والنبوة، والتأكيد على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، وتصحيح بعض الأخطاء العقدية التي ملأت على المشركين وأهل الكتاب حياتهم، في قضايا الألوهية والتوحيد، ونبوة الأنبياء وتنزيههم عما ألصق بهم، والتحريف الذي تعرضت له التوراة، والتأكيد على الإعجاز القرآني في إخباره بغيوب الماضي. وخاض البحث غمار إخبار القرآن عن غيب الحاضر وأثره في مسائل الاعتقاد، مثل: الأخبار الغيبية المتعلقة بحاضر يهود المدينة، وتحريفهم للتوراة وما فيها من الإخبار بنبوة سيدنا محمد ﷺ وصفاته، وتبديلهم أحكام الله تعالى، وبيان ما يجب على المسلم تجاه الكتب السماوية السابقة، وكذلك الأخبار الغيبية المتعلقة بالمنافقين التي كشفت أسرارهم وهتكت أستارهم، وبيان أثرها في مسائل الاعتقاد، وما يجب على المسلم من التوقف في الحكم بتكفيرهم، والتأكيد على ما يحمله الإخبار عن غيب الحاضر من معجزات تثبت الوحي والرسالة. واختتم البحث ببيان إخبار القرآن عن غيب المستقبل، سواء ما يتعلق

(1) Article received: October 2022; article accepted: November 2022

بالمشركين، أو بالرسول ﷺ، أو بالقرآن الكريم، وسواء وقع أو لم يقع، وإظهار أثره في مسائل الاعتقاد، مثل: الوعد والوعيد، وأسبقية العلم الأزلي وعدم معاضته لحرية الإرادة، وحفظ الله لكتابه، وحمايته لنبيه ﷺ وعصمته له من الناس، والإخبار عن أشراط الساعة.

Abstract:
In this paper, the researcher seeks to sound depths of the Miracle of the Unseen in the Qur'an, its manifestations, its impact on creedal issues and mysteries. In so doing, the research elaborated on the Qur'anic verses speaking on Unseen in the past and its impact on creedal issues, including faith in the unseen, proof of revelation and prophethood, stressing the truth of Prophet Muhammad's Prophethood (ﷺ), correcting some creedal errors prevailing in life of both polytheists and the people of the book (regarding divinity, monotheism, prophets, distortion of the Torah, stressing the miracle of the Qur'an in speaking about the unseen). The paper also addresses the Qur'anic verses on the present unseen and its impact on creedal issues, such as the current position of Jews in Medina, their distortion of the Torah, the Prophethood of Prophet Muhammad ﷺ and his qualities, their alteration of Allah's rulings, how a Muslim should regard previous revelations, verses on unseen iterations about the hypocrites which reveal their hidden schemes, their impact on creedal issues and how a Muslim should not dare to label them infidels, while stressing that the verses on the present unseen furnish miracles proving the revelation and message. Finally, the research deals with Qur'anic verses on unseen in the future, regarding the polytheists, the Prophet ﷺ, the Qur'an, either already took place or not; as well as its impact on creedal issues, including peril and promise, the eternal foreknowledge and its harmony with the freedom of expression, preservation of the Qur'an, protection of the Prophet ﷺ from people and signs of the Hereafter.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم- العقيدة الإسلامية- الإعجاز الغيبي- مسائل الاعتقاد.

Keywords: The Holy Qur'an- The Islamic Creed- The Miracles of the Unseen; Creedal Issues

المقدمة

حمدا لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، وبعد:

خلق الله تعالى الإنسان، وعلمه البيان، وكرمه بالعقل وميزه، ودعاه إلى إعمال النظر بالتفكر والتدبر في آيات الكون عامة، وفي كلام رب العالمين خاصة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: 164]. وقال في شأن القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: 82]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

ومن أبهى صور التدبر في القرآن الوقوف على ما فيه من دلائل الإعجاز بعين الاعتبار؛ فقد حوى القرآن الكريم من وجوه دلائل الإعجاز ما أدهش العرب قاطبة وأعجزهم فرادى ومجتمعين، وأعجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله؛ فانقطعوا دونه، وبان لهم قصورهم، وتأكد لهم ولغيرهم عجزهم، فمنهم من آمن به وصدق، ومنهم من عاند وتكبر، فأصبحوا وأمسوا من شأن القرآن وما حواه من دلائل الإعجاز في أمر مريج؛ فزعم بعضهم أنه سحر، وبعضهم أنه شعر، وبعضهم أنه أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، وبعضهم أنه إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون. وانتفخت أوداج بعضهم فقالوا-كذبا-: لو نشاء لقلنا مثل هذا؛ لكنهم لم يفعلوا. وتسلط العناد والغرور على بعضهم فتمخضوا بمحاولات معارضة للقرآن أقرَّ بسخافتها القاصي والداني، فأضحت عنوان ذل وخزي لأصحابها على مر العصور إلى يوم النشور. وبات إعجاز القرآن من أقوى البراهين على صدق نبوة

سيدنا محمد ﷺ؛ ولذا صرف العلماء قديما وحديثا جهودهم للوقوف على أوجه إعجاز القرآن الكريم.

يقول الإمام السيوطي (ت 911 هـ): "وقد أفرد علماؤنا ﷺ بتصنيف إعجاز القرآن، وخاضوا في وجوهِ إعجازِه كثيراً؛ وأنهى بعضهم وجوه إعجازه إلى ثمانين وجهًا.

والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه كما قال السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في المفتاح: اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة[1]، وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت، ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما"[2].فكلما زاد تدبر الإنسان للقرآن؛ زاد وقوفه على عجائبه التي لا تنقضي وغرائبه التي لا تنتهي، وفي هذا البحث أعرض لواحد من وجوه الإعجاز القرآني، وهو: الإعجاز الغيبي، مبرزا أثره في مسائل الاعتقاد.

أولاً–أهمية الموضوع:

إن من أهم ما ينبغي أن تصرف إليه همم الباحثين في هذا العصر الذي يموج بالنزعات المادية التي حصرت معارفها في دائرة المحسوسات وتنكرت للغيبيات بكل ما فيها؛ هو الدراسات القرآنية التي تركز على إبراز عظمة القرآن وتؤكد ألوهية مصدره، ويقين نبوة من أُنزل عليه وصدقها، في محاولة ربط حثيث لإعادة الناس إلى الإقرار بالغيبيات، والالتفاف حول مصدرها.

وقد حوى القرآن الكريم من صنوف الإعجاز ووجوهه عامة والإعجاز الغيبي خاصة ما يحمل الناس على الإقرار بعظمته وعظمة ما حواه من حقائق وأخبار وأسرار جاء الواقع مصدقا ومطابقا لها، تستثير الإيمان في النفوس وتحرك دواعيه في القلوب، وتدفعها بشغف إلى الإيمان بالله رب العالمين، وبصدق نبوة سيدنا ﷺ، وإلى اليقين بأن

(1) يراجع: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، "مفتاح العلوم". (ط 2، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1407هـ /2987 م)، ص: 416.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "معترك الأقران في إعجاز القرآن". (ط 1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، 1: 5.

هذا القرآن هو كلام الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

كثيرة هي الموسوعات والكتب والبحوث التي تناولت الإعجاز ووجوهه في القرآن الكريم بصفة عامة، وقليل منها تفرد لبيان الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، وقد خلت جميعها من النص على بيان أثر وجوه الإعجاز في مسائل العقيدة الإسلامية، وفي هذا البحث محاولة لربط واحد من وجوه الإعجاز وهو الإعجاز الغيبي بمسائل الاعتقاد، من خلال الحديث عن أثر الإعجاز الغيبي في مسائل الاعتقاد، وكيف يمكن الإفادة منه في قضايا الإيمان.

ثالثا– الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات والبحوث التي تناولت الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم ما يأتي:

1. الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة تحليلية، للباحث عمر أحمد محمد غرايبة، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، 1998م.
2. الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية، للباحث عمر محمد راجح أبو ليل، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2014م.

وقد اهتمت هذه الدراسات بتتبع الغيوب التي أخبر القرآن الكريم عنها، دون ربط لها ببيان أثرها في مسائل الإيمان، وهو ما يحاول هذا البحث أن يبرزه.

رابعا–مشكلة البحث:

تبرز مشكلة هذا البحث في الإجابة عن عدة أسئلة منها:

ماذا نعني بالإعجاز الغيبي؟ وما وجوهه وصوره في القرآن الكريم؟ وما دور الإعجاز الغيبي وأثره في مسائل الاعتقاد؟ وكيفية ربط الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم بمسائل الاعتقاد، وبيان الإفادة منه في قضايا الإيمان.

خامسا–أهداف البحث:

1. بيان مفهوم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.
2. إظهار وجوه الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.
3. توضيح آثار الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم في مسائل الاعتقاد، والإفادة منه في قضايا الإيمان.

سادسا–منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، حيث قمت باستقراء وجوه الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، ثم عملت على تحليل علاقتها بمسائل الاعتقاد، وبيان أثرها في قضايا الإيمان.

ملتزما بالإجراءات البحثية المتعارف عليها في البحث العلمي، عزوا وتوثيقا، وترتيبا، واعتمادا للمصادر الأصيلة والمراجع المعتبرة في مجال البحث وموضوعه.

سابعا–خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.

التمهيد: مفهوم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الإخبار عن غيب الماضي وأثره في مسائل الاعتقاد.

المبحث الثاني: الإخبار عن غيب الحاضر وأثره في مسائل الاعتقاد.

المبحث الثالث: الإخبار عن غيب المستقبل وأثره في مسائل الاعتقاد.

ثم أردفت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل البحث إليها، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

وأخيرا أدعو الله تعالى ألاّ أحرم أجر المجتهد أصاب أو أخطأ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

التمهيد:

مفهوم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم

أولا–مفهوم الإعجاز:

الإعجاز في اللغة مأخوذ من العجز، ومعانيه تدور حول الضعف والقصور عن بلوغ الشيء وتحصيله، الأمر الذي يؤدي إلى فواته، كما يطلق ويراد به مؤخر الشيء، وفي ذلك يقول ابن فارس (ت 395 هـ): "(عَجَزَ) الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ.

فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ. وَيَقُولُونَ: "الْمَرْءُ يَعْجِزُ لا مَحَالَةَ". وَيُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ، إِذَا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ تَعَالَى شَيْءٌ، أَيْ لَا يَعْجِزُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَتَى شَاءَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن: 12]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [العنكبوت: 22]"[1].

ويتجاوز العجز معنى الضعف والقصور عن بلوغ الشيء وتحصيله إلى انعدام القدرة عليه، ومن هنا كان معنى المعجزة عدم القدرة وليس ضعف القدرة، يقول ابن منظور (ت 711هـ): "العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم، عَجَز عَنِ الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فِيهِمَا...، والمُعْجِزَةُ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا، مَفْعِلَةٌ مِنَ العَجْز: عَدَمُ الْقُدْرَةِ"[2].

والقصور عن بلوغ الشيء وتحصيله وانعدام القدرة عليه يؤدي إلى فواته، "وَمَعْنَى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ أَي فَاتَنِي"[3].

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، "مقاييس اللغة ". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت–لبنان: دار الفكر، 1399 هـ / 1979 م)، 4: 232.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، 5: 370.

(3) ابن منظور، "لسان العرب"، 5: 369.

"**وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ** فَالْعَجُزُ: مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَعْجَازٌ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: عَجُزُ الْأَمْرِ، وَأَعْجَازُ الْأُمُورِ. وَيَقُولُونَ: "لَا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ وَلَّتْ صُدُورُهَا"[1].

وحد الإعجاز: "أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته"[2].

وقد أعجز القرآن الكريم الإنس والجن عن معارضته والإتيان بمثله، كما تميز إعجازه باستمراريته، وتعدد جوانبه، يقول الرافعي (ت 1356 هـ): "وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه؛ فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت"[3].

ثانيا–مفهوم الغيب:

الغيب في اللغة يأتي بمعنى الخفاء والستر لكل ما غاب عن الحواس، والعقل، والقلب، فكلمة (غيب) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، سَوَاءٌ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ، أَو غَيْرَ مُحَصَّلٍ، ثُمَّ يُقَاسُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ[4].

وهذا الأمر بالنسبة للإنسان، فإنه "يقال للشيء: غَيْبٌ وغَائِبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولا في الأرض. وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[الأنعام: 73]، أي: ما يغيب عنكم وما تشهدونه، والْغَيْب في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: 3]، ما لا يقع تحت

(1) ابن فارس، "مقاييس اللغة "، 4: 233.

(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، "كتاب التعريفات". (ط 1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ/ 1983م)، ص: 83.

(3) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط 8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425 هـ/ 2005م)، ص: 98.

(4) ابن فارس، "مقاييس اللغة "، 4: 403، وابن منظور، "لسان العرب"، 1: 654.

الحواسّ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء- عليهم السلام[1]، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: 26-27]، وهذا الإظهار والاطِّلاع على الغيب يكون من الله تعالى لرسله وأنبيائه، عليهم السلام، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾[هود: 49].

ثالثا-الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم:

هو: إخبار القرن الكريم عن أمور غيبية، وقعت في الماضي أو الحاضر أو ستقع في المستقبل، من أمور الدنيا في وقت لا يمكن أن يبينها إلا من مؤيد بالوحي وهو محمد ﷺ. ويتضمن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب، من "كل ما كان غائبا عن محمد ﷺ، ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن الكريم عن بداية نشأة الكون، وما وقع منذ خلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله ﷺ من عظيمات الأمور ومهمات السير، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد ﷺ في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر بها بطريق الوحي، كإخبار الله- سبحانه وتعالى- له بما يكيده اليهود والمنافقون، ويشمل أيضا ما تضمنه من الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان"[2].

وقد تعاقبت كلمة جمهور علماء المتكلمين والمفسرين في عد الإعجاز الغيبي وجها أصيلا من أوجه إعجاز القرآن الكريم، ذلك أنه إذا "تكلَّمَ القارئُ المعلِّمُ الذي وقف عمره لطلب العلم ببعض ما استفاده من علوم السابقين والباقين فيُخبر بما لا يعلمه إلا الصفوة المعلِّمون؛ فذلك أمرٌ مطروقٌ مقدورٌ. وأمَّا أن يفعل ذلك مَن استفاض العلمُ بأنَّه لا يقرأ ولا يكتبُ، ولم يجلس يومًا ليطلب هذه العلوم على أربابها، ولم يسمعها من

(1) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، "المفردات في غريب القرآن". (ط 1، دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، ص: 617.

(2) يراجع: عروة، مروة، "الإعجاز الغيبي في ضوء السنة النبوية". (تونس: جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، 1438 هـ/ 2017م)، ص: 13.

نقَلتِها، ولم يتكهَّن؛ فهذا مُعجِزٌ خارجٌ عن قدرات الإنس والجنّ، فإذا كانت الأخبار التي يُحدِّث بها مما اندرس علمه إلا على صفوة الصفوة، أو مما طوته الأزمان الغابرة، وتراكم عليه غبار النسيان، فيأتي بها على ما كانَ؛ فهذا أقومُ بالإعجاز، لا يتوقّف عاقلٌ في القول بأنَّه مُعجزٌ لا محالةَ.

وإذا كانت تلك الأخبار مما لا سبيل إلى معرفته أصلًا بما لدى البشر ومَن في مقدورهم الاستعانة بهم كالجنّ، من علومٍ وفنونٍ ومعارف وقدرات؛ كالأخبار عن الغيب، والأخبار عن الحوادث الماضية التي حُرّفت أو تنوسيت تمامًا، وكالكوائن المستقبلة، ثم تتقدّم علوم البشر وتتنوّع مآخذها ومناهجها فلا يوجد في القرآن مصادمٌ لحقائقها؛ بل يجدون به أخبارًا يُتحقَّق صدقُ وقوعها كلها بعدُ بما يستجدُّ لديهم من معارف وعلومٍ، وبما ينكشف عنه مَرُّ الزمن؛ فهذا هو المنتهى في الإعجاز، لا سيما والمخبَر به من هذه الأنواع كثيرٌ جدًّا، وليس خبرًا واحدًا ولا اثنين ولا نحو ذلك مما يمكن أن يقال فيه: حدسٌ مصيبٌ، أو نبوءة مُوفَّقة، أو صُدفة مُواتية.

فإذا نزَّل المُنصِفُ هذه الحقيقةَ على القرآن الكريم حَكَم لا محالة بأنَّه كتاب مُعجِزٌ من هذا الوجه؛ **أعني الإخبارَ بالمغيَّبات**، ما كان منها ضاربًا في القِدَم، وما كان منها مستقبلًا، وما كان منها كامنًا في السرائر فيجلّيه ويفضحه، وغير ذلك من صنوف الغيوب"[1].

وبهذا يتشعب الحديث حول الإعجاز الغيبي من خلال الحديث عن إعجاز القرآن في الإخبار عن غيب الماضي، والحاضر، والمستقبل، من خلال المباحث الآتية.

---

(1) روزن، محمود عبد الجليل، "الإعجاز الغيبي في القرآن بين الإثبات والنفي". مقال منشور بمركز تفسير للدراسات القرآنية (تاريخ الإفادة من هذا الموقع الالكتروني 29/ 9 / 2022 الساعة السابعة صباحا، رابط المقال: https://tafsir.net/article/5326/al-i-jaz-al-ghyby-fy-al-qr-aan-byn-al-ithbat-walnfy-.(3-1

المبحث الأول
الإخبار عن غيب الماضي وأثره في مسائل الاعتقاد

سجل القرن الكريم أخبار الغابرين من الأمم والمرسلين؛ حيث أخبر عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، مشتملا على كثير من وقائع الماضي، مبرزا حقائق التاريخ، ومنبها على مواطن العظة والاعتبار فيها؛ و" كل قصة منه إنما ذكرت لما يلحق هذه الأمة في أمد يومها من شبه أحوال من قص عليهم قصصه"[1]، وسماها القرآن غيبا، فكشف أستارها وأزال حجبها، بما يخرج عن قدرة البشر في كشفه وبيانه، مما يبرهن على إعجازه ويؤكد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على خاتم النبيين والمرسلين، مصححا بعض العقائد الفاسدة، لافتا إلى بعض الوقائع التاريخية التي أثبتها العلم وصدق ما جاء فيها، وكشف عن تزييف عرضها في كتب المتقدمين.

وقد أكد القرآن الكريم أن إخبار النبي ﷺ بهذه الغيوب مستمد من الله ﷻ عن طريق الوحي، فلم يكن لرسول الله ﷺ أن يعلمها من تلقاء نفسه، لأنه لم يشهدها، ولم تصله الأخبار عنها عن طريق معلم أو كتاب، وقد صرح النبي ﷺ بتجرده عن علم هذه الأخبار الغيبية، لخروجها عن حيز ومجال إدراكه البشري، كما في قصة خلق آدم وحواء، وما جرى بين الله والملائكة من حوار بشأن خلقهما وإهباطهما إلى الأرض، فقبل عرض القرآن الكريم لهذه الأحداث لفت الانتباه إلى وجه الإعجاز في الإخبار بها، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: 67-71]، ثم عرض لتفاصيل الحوار بعد ذلك. وكذا الشأن في باقي الأخبار الغيبية التي تضمنها، كما يتضح من خلال عرض طرف منها مقرونا ببيان صلتها وأثرها في مسائل الاعتقاد.

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ/ 1995م)، 1/ 140.

أثر إخبار القرآن الكريم عن غيب الماضي في مسائل الاعتقاد:

ارتبط إخبار القرآن الكريم عن غيب الماضي بالعديد من المسائل العقدية، أكتفي منها بما يأتي:

أولا–الإيمان بالغيب:

الإيمان بالغيب أساس من أسس العقيدة الإسلامية في كل أركانها من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وأول صفات المؤمنين ذكرا في القرآن الكريم، وعدَّه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) أصلا للإيمان [1].

ثانيا –إثبات الوحي والنبوة:

أكد القرآن الكريم في غير موضع أن أخبار السابقين التي تضمنها من الوحي المنزل على نبيه ﷺ، والذي يؤكد صدق نبوته، فقد عرض القرآن الكريم لكثير من أخبار الأمم الماضية، مؤكدا في ختام أكثرها ومفتتحا بعضها بأنها من الغيب الذي خص الله به نبيه بإخباره بها عن طريق الوحي، حيث لا وسيلة للنبي بعلمه إلا عن طريق الوحي الإلهي.

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ بعد أن قص عليه خبر نوح عليه السلام مع قومه، من بداية دعوته، وما مرت به من إعراض وإنكار، إلى إغراق المكذبين بالطوفان ونجاته مع المؤمنين بالسفينة: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: 49]، ففي الآية دلالة آكدة على ربانية مصدر هذا العلم، الذي لم يكن معروفا للنبي ﷺ خاصة، ولا عند أحد من قومه عامة علم بها، حتى يقول من يكذبك: إنك تعلمتها منه، بل أخبرك الله بها مطابقة لما كان عليه واقع الأمر الصحيح، كما تشهد به كتب الأنبياء[2].

---

(1) يراجع: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ/ 1995م)، 13/ 232، 233.

(2) يراجع: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ)، 4/ 284.

وفي سورة مستقلة قص الله فيها دقائق الأحداث والتفصيلات لقصة نبي الله يوسف عليه السلام وعقب عليها بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 102-103]، فقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ ما كان الرسول ﷺ ليعلمها لولا إعلام الله له بها، وفيه "إشارة إلى ما تقدم من قصة يوسف عليه السلام، وهذه الآية تعريض لقريش وتنبيه على آية صدق محمد ﷺ، وفي ضمن ذلك الطعن على مكذبيه"[1].

وقال تعالى في مستهل عرض قصة موسى عليه السلام: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: 3]، وقال في ختامها: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:44-46].

وعقب على قصة مريم منذ أن كانت جنينا في بطن أمها، وكفالة نبي الله زكريا عليه السلام لها بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

وبما تقدم يتضح أن إخبار النبي ﷺ بهذه الغيوب الماضية وعلمه بها لا يخرج عن الاحتمالات العقلية الآتية:

1. المعاصرة والحضور والمشاهدة والإخبار بها عن معاينة:

وهو احتمال مردود ومنفي بداهة؛ إذ يستحيل على الإنسان أن يشاهد ما سبق عصره ووجوده الزمني، وقد أكدت الآيات القرآنية سالفة الذكر انتفاء هذا الاحتمال، ففي قصة يوسف عليه السلام نفت الآيات أن يكون رسول الله ﷺ لدى إخوة يوسف عليه السلام

(1) ابن عطية، أبو الفداء عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 ه)، 3/ 284.

حين أجمعوا أمرهم على التخلص من أخيهم والاتفاق على الكذب في إخبار أبيهم، وفي قصة موسى عليه السلام نفى الله تعالى حضور الرسول ﷺ أحداثها التي وقعت بجانب الغربي، كما نفت أن يكون من الشاهدين، كما نفت إقامته ﷺ في أهل مدين وحضوره بجانب الطور، وكذا الأمر في قصة مريم نفت الآيات حضوره ﷺ التنافس حول كفالتها. وإخبار النبي ﷺ بهذه الغيوب التي لم يعاصر أحداثها ولم يشاهد وقائعها يؤكد تلقيه لها عن طريق الوحي، كما يؤكد صدق نبوته ﷺ[1].

2. الإخبار بهذه الغيوب عن قراءة وبحث:

احتمال أن يكون النبي ﷺ قد قرأ هذه القصص في مصادرها، ثم نقلها إلى القرآن؛ مردود بأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وهذا معروف ومشهور لدى العرب، وقد أقام القرآن الكريم الحجة على المشركين ببطلان هذا الزعم[2]، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: 48].

يقول الباقلاني (ت ٤٠٣هـ): "كان معلوما من حال النبي ﷺ أنه كان أميا لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ. وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين، وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، ومهمات السير، من حين خلق الله آدم عليه السلام، إلى حين مبعثه، فذكر في الكتاب، الذي جاء به معجزة له: قصة آدم عليه السلام، وابتدأ خلقه، وما صار أمره إليه من الخروج من الجنة. ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته. ثم ذكر قصة نوح عليه السلام، وما كان بينه وبين قومه، وما انتهى إليه أمرهم. وكذلك أمر إبراهيم عليه السلام، إلى ذكر سائر

(1) يراجع: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 6/ 215. ويراجع: جبريل، محمد السيد، "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم". (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دون)، ص: 290، 291.

(2) يراجع: جبريل، محمد السيد، "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ص: 291.

الأنبياء المذكورين في القرآن، والملوك والفراعنة الذين كانوا في أيام الأنبياء، صلوات الله عليهم.

ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه، إلا عن تعلم، وإذ كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار، ولا مترددا إلى التعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه؛ علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي"[1].

3. الإخبار بهذه الغيوب عن تعلم وتلق مشافهة:

وبهذا يتأكد بطلان احتمال أن يكون النبي ﷺ قد تعلم هذه الأخبار وتلقاها مشافهة؛ فلم يثبت أنه جلس إلى معلم أو متخصص في هذا الباب، بل مكث ﷺ أربعين سنة لا يعرف عنه أهل مكة سوى أنه الصادق الأمين، الذي لم يترك الكذب على الناس ويكذب على الله. ومن هنا فضح القرآن المشركين حينما ادعوا أن النبي ﷺ قد تعلم هذه الأخبار وتلقاها من حداد رومي لا يعرف شيئا عن العربية وأسرارها، ولا يدري شيئا عن أخبار السابقين، فكشف القرآن الكريم عن زيف هذا الادعاء، فضلا عن حماقة طرحه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[النحل: 103].

4. الوحي من الله رب العالمين:

فلم يبق إلا هذا الاحتمال، الذي تؤيده وتسانده صحة الوقائع الغيبية التي أخبر بها رسول الله ﷺ، لا سيما وأن بعض هذه الأخبار الغيبية قد سبق ذكر طرف منها في التوراة والإنجيل، وأقر بها أهل الكتاب دون طعن منهم، وفي ذلك ما يؤكد أنها وحي من الله تعالى، وبرهان صدق على نبوته ﷺ[2].

---

(1) الباقلاني، محمد بن الطيب، أبو بكر، "إعجاز القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط 5، مصر: دار المعارف، 1997م)، ص: 34. ويراجع: جبريل، محمد السيد، "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ص: 291.

(2) يراجع: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 6/ 215. ويراجع: جبريل، محمد السيد، "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم"، ص: 291.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[هود: 49].

فالإعجاز الغيبي في القصص القرآني يدل على الوحي والنبوة من وجهين:

الأول: أنه يذكر القصة، ويؤكد أن النبي ﷺ ما كان عالما بها من قبل أن يذكرها، لا هو ولا قومه.

والثاني: أنه يذكر القصة الواحدة مرارا بألفاظ مختلفة، وكل ذلك بألفاظ متشابهة في الفصاحة، مع أن الفصيح إذا ذكر القصة الواحدة مرة واحدة بالألفاظ الفصيحة؛ عجز عن ذكرها بعينها مرة أخرى بالألفاظ الفصيحة، فيستدل بفصاحة الكل على كونها من عند الله –تعالى– لا من البشر[1].

ثالثا– تصحيح بعض الأخطاء العقدية المتعلقة بالألوهية والتوحيد، وسيرة الأنبياء، والكتب السماوية:

إن تخليص العقيدة من الأوهام الفاسدة التي سيطرت على حياة المشركين والوثنيين وأهل الكتاب، فيما يتعلق بأركان الإيمان هدف رئيس من أهداف الإسلام، وقضايا الإيمان وأركانه –كما تقدم– من العلم الغيبي الذي لا يتأتى إلا من خلال الوحي والنبوة، ومن هنا جاء القرآن الكريم مصححا أوهام البشر في مسائل الاعتقاد.

"إن القرآن الكريم قد وقف موقف الناقد البصير من الثقافة الدينية التي كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية، بل إنه بين التحريف الذي أصاب كلا من التوراة والإنجيل على أيدي الأحبار والرهبان السابقين، وأوضح الانحرافات التي انحدر إليها كل من اليهود والنصارى، وغيرهما من الطوائف الدينية، وما كان له ﷺ وهو الأمي الذي لم يسبق له أن اطلع على الكتب الدينية السابقة أن يقف هذا الموقف النقدي منها ومن

(1) يراجع: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، "أسرار التنزيل وأنوار التأويل". تحقيق: أحمد حجازي السقا، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، دون)، ص: 33.

أصحابها لو لم يكن هناك وحي من الله يطلعه على مضامينها ويوجهه إلى مواطن الانحراف فيها وإلى القول الفصل في شأنها"[1].

ومن هذه الأمور العقدية التي صحح القرآن أخطاءها، وبرأها مما طرأ عليها ما يأتي:

1. **عرض القرآن الكريم لعقيدة اليهود في الذات الإلهية وإلحاقهم لها بالعديد من النقائص التي لا تليق بالأسوياء من البشر**، حيث قالوا كما حكى عنهم القرآن الكريم: يد الله مغلولة، وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، واتخذوا العجل إلها من دون الله. فرد القرآن أباطيلهم، وبين فساد تصورهم لحقيقة الذات الإلهية. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: 181]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة: 64].
2. وحينما ضل قوم موسى وعبدوا العجل من دون الله بين لهم فساد ذلك، ووضح لهم عقيدة التوحيد، وبين لهم أن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِمْ مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[الأعراف: 148] ، وقال تعالى عن موسى عليه السلام والسامري: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[طه: 88-89] إلى قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾[طه: 97-98].

(1) خبيزة، محمد يعقوبي، مقال بعنوان: "إعجاز القرآن بإخباره عن الأمور الغيبية". (الرباط: مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 337 ربيع 2-جمادى1 1419 هـ/ أغسطس-سبتمبر 1998م).

3. تصحيح معتقد اليهود والنصارى في نسبة البنوة لله، فادعى اليهود بنوة عزير لله، وادعى النصارى بنوة عيسى عليه السلام لله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: 30-31].

4. ادعاء النصارى ألوهية عيسى عليه السلام أو بنوته لله، وأنه قتل أو صلب، نفاه القرآن وصحح خطأهم بشأنه، قال تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: 157-158]. وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المائدة: 72-75].

5. أخبر القرآن عن أحوال بني إسرائيل مع أنبيائهم، وكشف عن سوءاتهم ومخازيهم، من قتل الأنبياء، ونسبتهم إلى ما لا يليق بهم وما يتناقض مع الواقع والحقيقة، والتعنت معهم في المطالب، والغلو في الأمور، والتحايل على الشرع، والعبث بالدين، ومن ذلك:

- **ما زعموه في حق إبراهيم** عليه السلام من نسبتهم إياه إلى الشرك، وأنه كان يهوديا أو نصرانيا، نفاه القرآن وصحح القول فيه، فإنه كان أمة واحدة، ولم يكن من المشركين، وما كان يوما يهوديا أو نصرانيا، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120-123]، وقال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: 67].
- **إيذاء موسى** عليه السلام **وتعييره في جسده**؛ فبرأه الله مما قالوا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصف: 5]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: 69] (1).
- **الطعن في أم عيسى** عليه السلام **مريم ابنة عمران ورميها بالفاحشة**، وتبرئة القرآن لها؛ فقد طعن اليهود في مريم عليها السلام واتهموها بالبغي؛ وزعم النصارى أنها فوق طبيعة البشر، فجاء القرآن الكريم وصحح الاعتقاد حول مريم عليها

(1) وقد أشارت السنة النبوية إلى ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ بِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح". كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم (3223)، (ط 1، مصر: ط السلطانية بالمطبعة الأميرية الكبرى، 1422هـ)، 3/ 1249.

السلام مبينا أنها عذراء بتول طهرها الله واصطفاها، وليست كما يزعم اليهود بغيا، وليست كما يزعم النصارى فوق طبيعة البشر، قال تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾ [مريم: 16-21]، وقال تعالى ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾ [الأنبياء: 91].

6. **تحريف اليهود لكتابهم المقدس:** تاريخ اليهود شاهد بجرأتهم على تحريف التوراة بكل صور التحريف، فقد تعرضت للتحريف والتبديل أحيانا، والإخفاء والكتمان أحيانا أخرى، وقد كشف القرآن عن ذلك. **وفيما يأتي بيانه:**

عهد الله تعالى إلى الربانيين والأحبار بحفظ التوراة، لكنهم ضيعوها وحرفوها وبدلوها، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: 44].

ثم بين تعالى أنهم حرفوها عن عمد، قال تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [البقرة: 75].

وأما الإخفاء والكتمان، فأعرض لطرف منه في الحديث عن غيب الحاضر.

وقد تبين من خلال ما تقدم أن إخبار القرآن بهذه الحقائق التي كان يجهلها أكثر العرب وأكثر بني إسرائيل على حد سواء جاء مطابقا لما كان معروفا عند بعض أحبار اليهود والنصارى ممن عرفوا الحقيقة، ومصححا لمعتقداتهم الباطلة التي بنوها على تاريخ

محرف مزيف[1]، كما حدث مع النجاشي حينما سمع من جعفر بن أبي طالب ﷺ مقالة القرآن الصحيحة في مريم وعيسى عليهما السلام، فلم يتمالك نفسه فبكى وبكت أساقفته، وقال: إن هذا والذي جاء به موسى (وفي روايةٍ: عيسى) ليخرج من مشكاة واحدة، وحين سأل جعفر ﷺ: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراءَ البَتُول، فضرب النجاشيُّ يدَه إلى الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العودَ، فتناخَرَتْ بطارقتُه حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرْتم والله![2].

وهكذا هيمن القرآن الكريم على التاريخ الإنساني، وأبطل فساد معتقداته، وصحح أغاليطه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[النمل: 76].

رابعا–الإخبار بغيوب الماضي من المعجزات التي تثبت دعوى النبي النبوة والرسالة:

اشترط بعض العلماء في المعجزة وقوع التحدي بها، وقد حوى القرآن الكريم طرفا من غيب الماضي الذي أخبر به ووقع به التحدي. ومن ذلك جواب القرآن الكريم عن

(1) يراجع: السيد، أحمد بن عمر، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية على بعض الآيات". بحث منشور بحولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (القاهرة: جامعة القاهرة. كلية دار العلوم، السنة السابعة، العدد 24، دون)، ص: 120، 121. ويراجع: غرايبة، عمر أحمد محمد، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة تحليلية". (الأردن: جامعة آل البيت، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الفقهية والقانونية، 1998م)، ص: 26-38. ويراجع: عجيبة، أحمد علي، "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية". (ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2006م)، ص: 37-41. ويراجع: التركي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن، "موقف اليهود من موسى عليه السلام دراسة عقدية". بحث منشور بمجلة العلوم الشرعية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع (22) محرم 1433هـ)، ص 120-137.

(2) ابن حنبل، أحمد بن محمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: أحمد محمد شاكر، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث جعفر بن أبي طالب، رقم (1740)، (ط 1، القاهرة: دار الحديث، 1416 هـ/ 1995م)، 2/ 358، 359.

بعض الأسئلة التي وجهت للنبي ﷺ عن بعض المغيبات تحديا واختبارا لصدق نبوته، كما وقع من أهل الكتاب أحبارا ورهبانا من أسئلة للنبي ﷺ، فقد سألوه عن الروح وأهل الكهف وذي القرنين، فأجابهم الوحي عما سألوا، وهم يعلمون أنه غيب بالنسبة إليه.

فقد أراد مشركو قريش أن يتحققوا من صدق النبي ﷺ فذهبوا إلى اليهود يسألونهم أن يدلوهم على أمور يتحققون بها صدق محمد ﷺ، فقالوا لهم: اسألوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه...، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه[1].

ولم يوثر عنهم أنهم كذبوه في شيء مما أخبرهم به، بل كان الوحي يكذبهم فيما حرفوه ويرشدهم إلى حقيقة ما بدلوه، ويتحداهم –أحيانا– بما في أيديهم من الكتاب إن جادلوه، كما في ادعائهم تحريم لحوم الإبل وألبانها على بني إسرائيل[2].

ولذا كان الغرض الأساس من الإعجاز الغيبي في إخبار القرآن عن غيب الماضي هو إثبات صدق رسول الله ﷺ، فكثيرا ما كان القرآن الكريم يستدل على صدق أخباره الدالة على صدق نبوته من خلال الإشارة إلى مطابقة ما ورد في القرآن لما ورد في الكتب السابقة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: 37].

وأكتفي بما تقدم من نماذج للإعجاز الغيبي في الماضي وصلته بمسائل الاعتقاد.

(1) يراجع: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "لباب النقول في أسباب النزول". (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، دون)، ص: 129.

(2) خبيزة، محمد يعقوبي، مقال بعنوان: "إعجاز القرآن بإخباره عن الأمور الغيبية". ويراجع: السيد، أحمد بن عمر، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية على بعض الآيات"، ص: 117، 118.

المبحث الثاني
الإخبار عن غيب الحاضر وأثره في مسائل الاعتقاد

هو: إخبار القرن الكريم عن أمور غيبية، استوطنت خفايا النفوس والضمائر في حاضر المحيطين بالرسول ﷺ، من غير أن يظهر ذلك من أصحابها بقول أو فعل، في وقت لا يمكن أن يبينها إلا من هو مؤيد بالوحي وهو محمد ﷺ.

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان بها طوائف من يهود بني قينقاع والنضير وقريظة، ووجد أكثر أهل المدينة في الإسلام بغيتهم وضالتهم المنشودة فأقبلوا على دين الله، وبقي قليل منهم بين مُصر على الكفر والعناد، وبين منافق أبطن الكفر وأعلن الإسلام ظاهرا تقية أو إيثارا لمغنم أو تربصا لفتنة.

وقد شكَّل يهود المدينة ومنافقوها جبهة داخلية لمواجهة الإسلام وتمدده وانتشاره داخل المدينة وخارجها، فبدأوا يخططون ويتآمرون على دين الله تعالى ويكيدون له ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.

وقد تنزل القرآن الكريم يكشف عن مخططاتهم، ويهتك أسرار مؤامراتهم، ويرد كيدهم في نحورهم، وفيما يأتي نقف على طرف من الأخبار الغيبية التي كشف عنها القرآن الكريم فيما يتعلق باليهود أولا، وبالمنافقين ثانيا.

أولا–الأخبار الغيبية المتعلقة بحاضر يهود المدينة وأثرها في مسائل الاعتقاد:

صرح القرآن الكريم بأن أحبار اليهود قاموا بكتمان بعض ما عندهم من الكتب المنزلة وإخفائها في محاولة خبيثة لدفن وطمس حقائقها ومعالمها، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: 91]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: 146].

فكتموا وأخفوا ما لديهم من صحف نصت على صفات رسول الله ﷺ، فكشف القرآن زيف صنيعهم مبينا أن نسخ التوراة التي كانت بأيدي أحبار اليهود والنصارى

حوت بعض صفات النبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأعراف: 157].

وهكذا صدَّق القرآن الحق الذي ورد في التوراة والإنجيل من البشارة بالنبي ﷺ وصفاته، والتي حاولو اليهود إخفاءها وكتمان ما فيها.

وليت الأمر وقف باليهود عند حد الإخفاء والكتمان، بل راحوا يدخلون في التوراة ما ليس منها، فخلطوا بين كلامهم وبين كلام الله تعالى، مدعين أنه من عند الله؛ ليشتروا به ثمنا قليلا، قال تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران: 78]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[البقرة: 79].

وقد قام يهود المدينة بتحريف التوراة مبدلين أحكام الله تعالى التي تتعلق برجم الزاني والزانية جاحدين لها منكرين لمضمونها، فطالبهم القرآن بالرجوع إلى التوراة التي تضمنت الحكم برجمهما، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]، وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما- أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ»، فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأْتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ،

فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا[1].

أثر إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر المتعلق بيهود المدينة في مسائل الاعتقاد:

الإيمان بالكتب السماوية:

من خلال ما تقدم يتضح أن إخبار القرآن الكريم عن صنيع اليهود بالتوراة قبل بعثة رسول الله ﷺ يرتبط مباشرة بغيب الماضي، كما أخبر القرآن الكريم عن سوء صنيعهم بالتوراة بعد بعثة رسول الله ﷺ، وهو يرتبط مباشرة بغيب الحاضر؛ حيث وقع منهم ذلك وهم مع رسول الله ﷺ في المدينة، فجاء القرآن فاضحا أمرهم، مبينا قبيح صنيعهم، ومؤكدا على حكم الله –تعالى– الذي جاءت به التوراة الصحيحة، وهو ما يتوافق مع حكم الله الذي جاء به القرآن الكريم. ونظرا لارتباط هذا الإخبار القرآني عن موقف اليهود من التوراة بغيب الماضي والحاضر على حد سواء؛ آثرت تأخير الحديث عن ارتباط هذا الإخبار وأثره في عقيدة الإيمان بالكتب السماوية إلى ما بعد الحديث عن غيب الحاضر؛ للإجمال والخروج عن آفة التكرار.

ولا يخفى ما في هذا الإخبار بصنيع اليهود بالتوراة بغيوب الماضي والحاضر من أثر في العقيدة الإسلامية، وارتباطه بالإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله –تعالى– على أنبيائه ورسله قبل القرآن، فإنها مع التحريف الذي تعرضت له إلا أنها لم تخل من الحق مطلقا، وكيف تخلو منه وقد نص القرآن على أن التوراة التي معهم فيها حكم الله، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

(1) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كتاب المناقب، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾، رقم (3635)، 8/ 173. وأخرجه مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج، "صحيح مسلم". كتاب الحدود، بَابُ رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى، رقم (1699)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ/ 1955م)، 3/ 1326.

وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المائدة: 43]، حيث أخبر الله تعالى أن فيها حكم الله، وحوت صفات النبي ﷺ كما جاء في آية الأعراف سالفة الذكر.

ومن هنا فإنه يجب على المسلم تجاه الكتب السماوية ما يأتي:

1. **التصديق الجازم بأنها كلها كلام الله ﷻ أنزله على أنبيائه ورسله:** قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران: 2-4]، فقد أثبت الله تعالى أنه أنزل التوراة، والإنجيل، والقرآن، وتوعد من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد.
2. **الإيمان بأن كلام الله تعالى الذي جاءت به الكتب الإلهية يصدق بعضه بعضًا:** فالإنجيل جاء مصدقا للتوراة، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [المائدة: 46]، والقرآن مصدق لما بين يديه من التوراة الإنجيل، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، فلا تناقض ولا تعارض في كلام الله، وهذا من أعظم خصائص كلام الله وكتبه، فإن كلام الله -تعالى- على طوله وامتداده خلا من التعارض والتناقض الذي يقع في كلام المخلوقين على محدوديته وقصره، قال تعالى في وصف القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: 82].
3. **الإيمان بأن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم:** حفظه الله من الضياع، ولم تمسه يد التحريف، زيادة أو نقصانا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 9]، وصانه من أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: 42].

موقف المسلم مما جاء في التوراة والإنجيل الحاليين:

أن يؤمن ويصدق بما ورد فيهما مما قرره القرآن والسنة، وأن يكذب بما ورد فيهما مما نفاه القرآن، ومما يخالف أصول القرآن والسنة، وأما ما ورد فيهما من المواعظ والقصص الذي سكت عنه القرآن والسنة ولا تُناقض أصلا من أصوله؛ فعلى المسلم أن يسكت عن تصديقه أو تكذيبه، إلا ما ورد الدليل بصدقه أو كذبه. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ» وَقُولُوا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: 136] الآيَةَ [1].

وقال ﷺ: "إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ"[2].

ثانيا–الأخبار الغيبية المتعلقة بالمنافقين وأثرها في مسائل الاعتقاد:

بداية يجب أن نحدد المقصود هنا بالنفاق، في الحديث عن إخبار القرآن عن المنافقين؛ وهو النفاق الاعتقادي، وهو يفارق النفاق العملي المذكور في السنة المطهرة.

وفي القرآن الكريم أخبار كثيرة عن غيبيات تتعلق بالمنافقين حدثت في زمن النبي ﷺ ولا سيما مما كان يبيتونه لدين الله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، وقد عنيت سور كثيرة بكشف خفايا نفوسهم وما انطوت عليه من حقد دفين وغدر ذميم، كما في سورة البقرة وآل عمران والنساء والتوبة والنور والأحزاب والفتح ومحمد والمنافقون، حتى إن سورة التوبة بسبب كشفها دخائل المنافقين ودسائسهم وفضح مؤامراتهم سميت الفاضحة.

---

(1) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ»، رقم (7362)، 9/ 111.

(2) ابن حنبل، أحمد بن محمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حَدِيثُ أَبِي نَمْلَةَ الْأَنْصَارِيِّ، رقم (17225). ويراجع: الحوفي، فتحي، "العقيدة الإسلامية". (ط 1، الشارقة: الجامعة القاسمية، 1443هـ/ 2022م)، ص: 187-193.

يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلى لعباده أمورَهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار، والمنافقين. فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية؛ لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله"[1].

وفيما يأتي نقف مع بعض هذه الأخبار الغيبية الخاصة بفضح مؤامرات المنافقين في القرآن الكريم:

1- محاولاتهم تثبيط المؤمنين وبث الفرقة في نفوسهم في غزوة أحد:

قبل أحداث المعركة قام رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول بشطر الجيش وسحب أنصاره منه، وكانوا حوالي ثلاثمائة؛ فقد كان ابن سلول ممن يرى عدم الخروج لملاقاة المشركين، ولما نزل رسول الله ﷺ على رأي أكثر الصحابة الذين رغبوا في الخروج ونيل شرف القتال؛ قال رأس النفاق: "أطاعهم وعصاني، والله ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب"[2].

ولما انتهى أمر المعركة بهزيمة المسلمين في أحد أظهروا وجههم القبيح في شماتة وخسة، معلنين بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فأظهر القرآن الكريم حقيقتهم وجلاها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "صفات المنافقين". (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية دون بيانات، 1410 هـ)، ص 4.

(2) ابن إسحاق، محمد، "سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)". (ط 1، بيروت: دار الفكر، 1398 هـ/ 1978م)، ص: 324. و: الطبري، أبو جعفر، محمد ابن جرير، "تاريخ الرسل والملوك". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 2، مصر: دار المعارف، 1387 هـ/ 1967م)، 2/ 504.

لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: 166-168]. فقد وصف الله المنافقين "بأنهم كما قعدوا واحتجوا لقعودهم، فكذلك ثبطوا غيرهم واحتجوا لذلك، فحكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا لإخوانهم إن الخارجين لو أطاعونا ما قتلوا"[1].

2- النيل من النبي ﷺ وتمزيق وحدة المسلمين:

وقد حوى القرآن الكريم العديد من الأخبار الغيبية التي كشفت أغراض المنافقين الدنيئة وخفايا صدورهم المحترقة، ومحاولات النيل من عِرض رسول الله ﷺ، كما في حادث الإفك. وإثارة الفتنة والبلبلة في صفوف المسلمين، وإلقاء الوهن في قلوبهم، كما حدث في غزوة بني المصطلق. وإزكاء روح العداوة والفتنة بين المهاجرين والأنصار، والإساءة واللمز والغمز لرسول الله، ووصف ابن سلول له بالذليل- وحاشاه ﷺ- ، ثم جحد مقالته في رسول الله، فينزل القرآن الكريم كاشفا الحقيقة، مصدقا لزيد بن أرقم ﷺ ومكذبا لعدو الله ابن سلول، ومبينا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، قال تعالى: ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[المنافقون: 8]، وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ

(1) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (ط 3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، 9/ 424.

رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقْتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ» (1).

كما فضح القرآن مخططهم في تمزيق وحدة المسلمين، وبنائهم مسجد الضرار لمحاربة الله ورسوله والصد عن دين الله، ومحاولات تسويق باطلهم بالتمويه والخديعة بدعوتهم رسول الله ﷺ للصلاة فيه، وقولهم إن أردنا إلا الحسنى، فيقمع القرآن دعواهم الباطلة، والله يشهد إنهم لكاذبون، ويمنع رسوله من الصلاة فيه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 107-110].

أثر إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر المتعلق بالمنافقين في مسائل الاعتقاد:

ارتبط إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر المتعلق بالمنافقين في المدينة بالعديد من المسائل العقدية، نكتفي منها بما يأتي:

1. وجوب التوقف في الحكم بالتكفير، ورده إلى الله ورسوله:

بداية يجب التفريق بين نفاق الاعتقاد وبين نفاق العمل، فنفاق الاعتقاد هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، ونفاق العمل قد يقع من المؤمن، فمن ذلك ما رواه الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ،

(1) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، رقم (4900)، 6/ 152.

وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[1]، فهذه الصفات قد تنطبق على المسلم، وهي لا تخرجه من الإسلام باتفاق العلماء[2].

أما نفاق الاعتقاد فهو نوع من الكفر، فإذا أخفى المنافق كفره كان معصوم الدم بما أظهر من الإيمان، أما حين يظهر كفره ويصر عليه ولم يتب منه؛ حُكم بكفره. أما إذا تاب منه تقبل توبته ظاهرا من غير بحث عن باطن أمره، لأن علم السرائر عند الله تعالى[3].

فمع كثرة مواقف المنافقين المخزية التي تعقبها القرآن الكريم، وإزاحته الستار عنها، إلا أنه مع كل هذا يجب التوقف وعدم التسرع في الحكم بالتكفير وإخراجهم من رباط الدين، فقد عقب الله تعالى على موقفهم في غزوة أحد، بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۖ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران: 167]، ذهب الواحدي (ت ٤٦٨هـ) إلى أن هذه الآية دليل على أن من أتى بكلمة التوحيد لم يكفر ولم يطلق القول بتكفيره، لأنه تعالى لم يطلق القول بكفرهم مع أنهم كانوا كافرين، لإظهارهم القول بلا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ)[4]. وقد استثنى الله الذين تابوا من المنافقين من سوء المصير في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ۖ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء: 145-146]، وكان النبي ﷺ يقبل توبة من يعتذر من المنافقين عما صدر منه، حتى من كان

(1) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ عَلاَمَةِ المُنَافِقِ، رقم (34)، 1/ 16. ومسلم، "صحيح مسلم". كِتَابُ الْإِيمَانُ، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ، رقم (58)، 1/ 78.

(2) يراجع: الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، "المنافقون في القرآن الكريم". (ط 1، الرياض: دار كنوز إشبيليا، 1409 هـ/ 199م)، ص: 17.

(3) يراجع: الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، "المنافقون في القرآن الكريم"، ص: 625-628.

(4) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، "التفسير البسيط". (ط 1، الرياض: عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠ هـ)، 6/ 161. وقارن: الرازي، "مفاتيح الغيب"، 9/ 424.

يعلم كذبه في اعتذاره وتوبته، كعبد الله بن أبي بن سلول، فقد كان في قتله هو ومن معه من المنافقين فتنة لقومهم من المؤمنين، وصد للناس عن الدخول في الإسلام، لكونهم مظهرين الإيمان ومعدودين من أتباع النبي ﷺ [1]، ولذا رفض استئذان عمر ﷺ في قتله، فقال: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[2].

2. الإخبار بغيوب الحاضر بصفة عامة من المعجزات التي تثبت الوحي والرسالة:

إن هذه الوقائع الثابتة في الإخبار بغيب الحاضر في القرآن الكريم لا يمكن أن يكون إلا وحيا من الله تعالى، لم تكن لتعلم عن طريق الفراسة أو الذكاء أو تحسسا وتجسسا، فليس للرسول ﷺ ولا لبشر من الناس اطلاع على مكنون الصدور ومستخفى الأنفس. فالأنبياء بشر لا يطلعون على خفايا النفوس إلا بقدر ما يطلعهم الله، يقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا»[3].

ومما يزيد تأكيد هذه الحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يتلمس أخطاء المنافقين ولم يتعقب تصرفاتهم ولم يشق عن قلوبهم، وإنما كان يجتهد ويحكم بالظاهر، ويتنزل القرآن الكريم ليكشف عن بواطن الأمور مما لا سبيل لعلم رسول الله ﷺ بها إلا عن طريق الوحي، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ

(1) يراجع: الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، "المنافقون في القرآن الكريم"، ص: 627.

(2) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِه ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦﴾، رقم (4905)، 6/ 154.

(3) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ الأَحْكَامِ، بَابُ مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ، رقم (181)، 9/ 72.

(ﷺ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: 84][1].

وعلى ما تقدم يكون إخبار القرآن الكريم عن غيب الحاضر الذي لم تدل عليه قرائن الأحوال ولم تشر إليه ملابسات الأحداث لا يكون إلا وحيا إلهيا تنزل على رسول الله ﷺ، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [التوبة: 64].

المبحث الثالث:

الإخبار عن غيب المستقبل وأثره في مسائل الاعتقاد

المقصود بغيب المستقبل الذي أخبر عنه القرآن الكريم هو ما أخبر عنه من حوادث ستقع في مستقبل الأيام، أو وعد به من آمال، أو أشار إليه من نذر، أو ألمح به من قضايا، لم تكن قد وقعت عند نزول الآيات التي تحدثت عنها أو وعدت بها، أو أشارت إليها وألمحت بها.

وهذه الأخبار الغيبية في المستقبل باعتبار وقوعها: منها ما وقع في حياة النبي ﷺ، ومنها ما وقع بعد وفاته ﷺ، ومنها ما لم يقع إلى الآن. وباعتبار تعلقها: منها ما يتعلق بالرسول ﷺ، ومنها ما يتعلق بالقرآن الكريم، ومنها ما يتعلق بالمؤمنين، ومنها ما يتعلق بالكافرين، ومنها ما يتعلق بأهل الكتاب، ومنها ما يتعلق بالتاريخ الإنساني العام كما في إخبار القرآن بانتصار الروم، ومنها ما يختص بالعلم وهو كثير، وغير ذلك.

وأكتفي منها ببعض النماذج التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية، ولها أثرها الواضح في مسائل الاعتقاد، وفيما يأتي بيان ذلك:

(1) أخرجه مسلم، "صحيح مسلم". كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، رقم (2774)، 4/ 2141.

1. ما أخبر به القرآن الكريم ووقع في حياة النبي ﷺ: وهو كثير، منه ما يتعلق بالكافرين وسوء مصيرهم وموتهم على الكفر، ومنه ما يتعلق بالمؤمنين ونصر الله لهم في بدر وفتح مكة ودخول المسجد الحرام وظهور دين الإسلام على الدين كله، ومنه ما يتعلق بالنبي ﷺ وحماية الله له وكفايته المستهزئين وعصمته له من الناس، وأكتفي ببيان ما يتعلق منها بسوء مصير بعض الكافرين، وحماية الله له وكفايته المستهزئين وعصمته له من الناس.

أ. أخبر القرآن الكريم عن مصير بعض المكذبين وأنهم سيصلون نارا ذات لهب: ومن هؤلاء: أبو لهب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، قال تعالى في شأن أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: 1-5]. فقد توعد الله أبا لهب بالنار، "سَيَصْلى ناراً سيدخلها لا محالة في الآخرة ويقاسي حرها، والسين لتأكيد الوعيد، والتنوين للتعظيم، أي نارا عظيمة، ذاتَ لَهَبٍ ذات اشتعال وتوقد عظيم، وهي نار جهنم" [(1)]. وقال في شأن الوليد بن المغيرة: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدثر: 11-26]، فالآية الكريمة وإن لم تصرح باسم الوليد بن المغيرة إلا أن الإمام الرازي نقل حكاية الإجماع على أنه هو المراد في الآيات، فقال: "أجمعوا على أن المراد هاهنا الوليد بن المغيرة"[(2)].

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، 15/ 499، وفي الآية دلالة على سوء العاقبة والمصير لأبي لهب، يقول صاحب التفسير الوسيط: " وقوله- سبحانه-: سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ بيان للعاقبة السيئة التي تنتظره، بعد هذا الذم والتأنيب والوعيد. أي: سيلقى بأبي لهب في نار شديدة الحرارة، تشوى الوجوه والأبدان، ووصف- سبحانه- النار بأنها «ذات لهب» لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وكفره، إذ هو معروف بأبي لهب، والنار موصوفة بأنها ذات لهب شديد" طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" (ط 1، القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م، 15/ 536.

(2) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب"، 30/ 704.

وقال في شأن أبي جهل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 9-18]. وأكثر المفسرين على أن السورة من أول قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ [العلق: 6] إلى آخر السورة نزلت في أبي جهل، وقليل منهم على أن الآيات ابتداء من قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ [العلق: 9] إلى آخر السورة هي التي نزلت في أبي جهل[1]. وعلى هذا فنزول الآيات محل الاستشهاد التي معنا في أبي جهل محل اتفاق[2].

فقد أخبر الله تعالى عن سوء مصير هؤلاء الثلاثة، ولا يخفى ما صنعوه برسول الله ﷺ وبالمؤمنين، وعداؤهم المستميت لدين الله تعالى والصد عن سبيله، وكانت نهايتهم كما أخبر القرآن بها دون تخلف، "فلو لم يكن القرآن تنزيلا من حكيم حميد الذي بيده الحياة والموت لما صحّ ذلك في كل ما أخبر به، بل لما كان من عاقل من البشر أن يضع مصير دعوته على شيء معين، فلو آمن واحد من هؤلاء الثلاثة الذين دمغهم القرآن الكريم بالكفر، وخلد في الأشقياء ذكرهم، لانطفأت شعلة الإسلام، ولقامت الحجة على القرآن ومن جاء به، لو أسلم أبو لهب مثلا لما كان لقوله تعالى ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ منصرف ولا واقع، ولأصبحت هذه الآية في واد والواقع في واد آخر.

---

(1) يراجع: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب"، 32/ 219.

(2) ويشهد لذلك ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأُ عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ – لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ –: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾». كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾، رقم (2797)، 8/ 130.

وكيف كان محمد ﷺ يقابل الناس بها، وقد أصبح أبو لهب، من الصحابة كعمر بن الخطاب، وغيره من الذين كان لهم موقف معاد للإسلام قبل أن يدخلوا فيه، أفليست هذه معجزة قاهرة؟، وأي معجزة أبهر وأقهر من أمر لا يكلف صاحبه أكثر من كلمة يقولها بلسانه فيبطل بها قول محمد ﷺ، ويفسد أمره جميعه؟ ثم لا يقول الكلمة، ولا تسمح له الحياة بأن يقولها فقد عاجلته المنية قبل يوم الفتح الذي دخلت فيه قريش كلها الإسلام فلو دخل هؤلاء لكان إسلامهم هدما للإسلام كله. أفلا يدل هذا جليا أن القرآن من عند خالق الحياة والممات، والذي مصير كل شيء بيده، ومآل كل أمر إليه، وهو الذي حفظ دينه وكتابه.

والمسائل العقدية في هذه الأخبار واضحة، منها:

- إثبات أن القرآن الكريم وحي الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.
- ومنها: الوعد والوعيد، فقد توعد الله هؤلاء المجرمين بسوء المآل، ووعد الله إذا أطلق يكون في البشارة بالخير، ووعيده يكون بالإنذار بالشر، وكلاهما حق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ [النساء: 122]. وقال تعالى في شأن الوعيد: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 12-14].
- ومنها: أسبقية العلم الأزلي وعدم معاضته لحرية الإرادة والاختيار، فقد سبق علم الله الأزلي باختيار هؤلاء لأسوأ مصير، كل في كتاب مبين، فعلم الله صفة انكشاف لا صفة تأثير، فلم يؤثر علمه تعالى في إجبار هؤلاء أن يموتوا على الكفر ويستحقوا الخلود في نار جهنم، بل كانت الفرصة أمامهم سانحة لأن يسلموا، لكن الذي منعهم هو قرارهم واختيارهم وإصرارهم على الكفر والصد عن سبيل الله، وليس علم الله تعالى وتقديره الأزليين. ولا يخفى ما في هذه الآيات المتعلقة بمصير هؤلاء من الإعجاز الغيبي، وعلم الله الأزلي الذي لا

يتخلف، وتقديره النابع من علمه؛ ليبقى القرآن حجة خالدة على هؤلاء المتجبرين، وآية وبرهانا للمؤمنين.

ب. أخبر القرآن الكريم عن حماية الله لنبيه ﷺ وعصمته له من الناس[1]:

وهذه الأخبار الغيبية ترتبط ارتباطا مباشرا بعقيدة النبوة وتصديق الله تعالى لنبيه ﷺ. فقد أخبر الله تعالى نبيه ﷺ أنه يعصمه من الناس، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 67]. وقد امتدت عصمة الله تعالى لنبيه ﷺ بعد وفاته، فقد حمى الله نبيه ﷺ في جميع مراحل حياته فباءت جميع المحاولات التي دبرت للنيل منه بالخيبة والفشل مع توفر عناصر نجاحها، وذلك من مظاهر دلائل نبوته ﷺ، بل رأينا كيف حمى الله أصوله قبل مولده، ولم تكن هذه الحماية التي بسطها الله على نبيه ﷺ وأحاطت به في كل جوانب حياته لترفع عنه بعد مماته. فقد سجلت كتب التاريخ بعض المحاولات البائسة لسرقة جسد النبي ﷺ. وقد أحبط الله ﷻ هذه المحاولات حماية وصيانة لجسده الشريف بعد مماته، وفيها من مظاهر دلائل نبوته ما لا يخفى حتى على أعدائه أنفسهم، فلولا أنهم يعلمون صدقه بيقين ما قاموا بهذه المحاولات، فهم تيقنوا صدق قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أصحاب السنن عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ

(1) ركز بعض العلماء في فهمهم عصمة الله لنبيه ﷺ على عصمة الله له من القتل، لكن حياة النبي ﷺ شاهدة بسعة معنى عصمة الله تعالى له ﷺ، فقد عصم الله نبيه من الناس قبل ولادته في صلب آبائه وأجداده؛ ففدى الله إسماعيل عليه السلام وعبد الله والد النبي ﷺ من الذبح بعد استحقاقهما له، وما ذلك إلا حماية وصيانة للنسمة الطاهرة التي قدر الله أن تكون في أصلابهم. *وحماية الله نبيه ﷺ قبل البعثة وبعدها شاهدة بعصمة الله تعالى له من القتل، فقد حماه الله من محاولات الروم واليهود قتله قبل البعثة، وصرفهم عنه من خلال بحيرا الراهب الذي ناشد عمه أبا طالب بالرجوع به إلى مكة وعدم الذهاب به إلى الشام. يراجع: الأصفهاني، أبو نعيم، "دلائل النبوة". تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، (ط2، بيروت: دار النفائس، 1986م)، 169/1، 170. *وحماه من محاولات المشركين لقتله بعد البعثة قبل الهجرة وبعدها، فقد عصمه الله من أبي لهب وآل بيته، ومن أبي جهل، ومن أكابر مجرمي قريش قبل الهجرة وأثناءها وبعدها، ومن محاولات اليهود، كما عصمه من محاولات قتل المنافقين والأعراب له في المدينة.

الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ - يَعْنِي بَلِيتَ - فَقَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**"[1].

وقد قام أحد الباحثين برصد هذه المحاولات[2] مشيرا إلى وقوع أربع محاولات باءت جميعها بالفشل، وعصم الله تعالى فيها نبيه ﷺ[3]. "وإنك لتجد في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إعجازا غيبيا واضحا، فالفعل المضارع (يعصمك) يبين أن عصمته من الناس حاصلة الآن وغدا حتى يتوفاه الله سبحانه وتعالى، ذلكم لأن المسند إليه في الجملة جاء مرتين، جاء بالاسم الظاهر (الله) والمضمر في الفعل (يعصمك)، هذا أولا، وثانيا: فإن الله وحده هو الذي يعصمه، نفيد هذا من سياق الجملة؛ إذ القرينة تثبت العصمة لله وحده"[4]، وعصمة الله تكفيه وتغنيه عمن سواه.

2. **ما أخبر به القرآن الكريم ووقع بعد وفاة النبي ﷺ**، وهو كثير، ومن ذلك استنفار الأعراب للجهاد بعد وفاة النبي ﷺ في عهد الخلفاء الراشدين، والاستخلاف والتمكين للمؤمنين الصالحين، وانتصار الروم على الفرس، وحفظ الله تعالى لكتابه، وغيرها. وأكتفي ببيان حفظ الله تعالى للقرآن الكريم. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ووقائع التاريخ تؤكد استمرارية حفظ الله لكتابه إلى قيام الساعة، ففي الآية الكريمة نبوءة متجددة مستمرة، فقد تعاقبت أحداث بعد وفاة رسول الله ﷺ على الأمة الإسلامية لو نزلت

(1) أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي، 1952م) رقم (1085)، 1/ 345. وأبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، رقم (1047)، 1/ 275. والنسائي، أحمد بن شعيب، "السنن الكبرى". تحقيق: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، (ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 200م)، رقم (1678).

(2) يراجع: عبد الغني، محمد إلياس، "تاريخ المسجد النبوي الشريف". (ط 1، د.ت، 1996م)، ص 174-185.

(3) يراجع: الحوفي، فتحي، "مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه محمد ﷺ". بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق (جامعة الأزهر، فرع الزقازيق، ع (33)، 2021م)

(4) غرايبة، عمر أحمد محمد، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة تحليلية"، ص: 55.

بأي أمة من الأمم لاندثر تاريخها، ولطمست معالم ثقافتها، ولبادت حضارتها كما بادت حضارات كثيرة في تاريخ البشرية. إلا أننا نجد أن كتاب الله الذي تكفل الله بحفظه لم تنقطع سلسلة حفَّاظه الذين يتلقونه جيلا عن جيل من الصدور. ونجد الأمة بعد كل كبوة تستعيد فتوتها، وتجدد نشاطها، لتقوم بدورها الحضاري مرة أخرى وما ذاك إلا بفضل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتحقيقا لوعد الله الذي تكفل بحفظ كتابه".

3. ما أخبر به القرآن الكريم ولم يقع إلى الآن، ومن ذلك ما ذكره القرآن عن أشراط الساعة والأحداث التي تقع قبيل قيامها:

الحديث عن الساعة وموعدها من الغيب الذي استأثر الله ﷻ بعلمه، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 187]، فالله تعالى قد أخفى تفاصيلها، ولهذا جعل لها علامات تدل على قرب وقوعها، قال تعالى ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: 18]، ولم يفصل القرآن الكريم القول في أشراط الساعة، بل جاء مجملا ومقتصرا على بعضها، وتكفلت السنة النبوية المطهرة ببيانها وتفصيلاتها.

فقد أشار القرآن الكريم إلى الدخان، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: 10-11].

وأشار إلى خروج الدابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: 82].

وأشار إلى أن عيسى بن مريم عليه السلام يكون علامة على الساعة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: 61].

وتحدث عن ظهور يأجوج ومأجوج كعلامة على قرب الساعة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: 96-97].

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها القرآن **طلوع الشمس من مغربها**، خلافا لما عهده الناس من طلوعها من جهة المشرق، وهي من العلامات التي يغلق بظهورها باب التوبة، قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]، والآية وإن لم تنص على طلوع الشمس من مغربها صراحة إلا أن رسول الله قد فسر الآية الكريمة مبينا أن طلوع الشمس من مغربها من آيات الله التي يغلق بظهورها باب التوبة ،كما جاء في البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾ [الأنعام: 158]»[1].

ولا شك في ارتباط حديث القرآن عن أشراط الساعة بالإيمان بالغيب الذي تفرد الله بعلمه، والإيمان باليوم الاخر هو جزء من الإيمان بالغيب، وهو ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصوله التي يبنى عليها، بل هو أهم أصوله بعد أصل الإيمان بالله تعالى، ولا يصح الإيمان إلا به.

(1) أخرجه البخاري، "الجامع الصحيح". كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، رقم (6506)، و: مسلم، "صحيح مسلم". كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، رقم (157).

الخاتمة

بعد هذا التطواف في آفاق الموضوع أخلص إلى النتائج الآتية:

1. أهمية الربط بين وجوه الإعجاز وبين مسائل العقيدة الإسلامية.
2. يتضمن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم الإخبار عن غيب الماضي والحاضر والمستقبل.
3. اسْتَكْنَهَ البحث أسرار الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، كاشفا عن أثر إخبار القرآن عن غيب الماضي في مسائل الاعتقاد، مثل: الإيمان بالغيب، وإثبات الوحي والنبوة، والتأكيد على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، وتصحيح بعض الأخطاء العقدية التي ملأت على المشركين وأهل الكتاب حياتهم، في قضايا الألوهية والتوحيد، ونبوة الأنبياء وتنزيههم عن الافتراءات التي ألصقت بهم، والتحريف الذي تعرضت له التوراة، والتأكيد على الإعجاز القرآني في إخباره بغيوب الماضي.
4. تجلى بوضوح أثر إخبار القرآن عن غيب الحاضر في كثير من مسائل الاعتقاد، مثل: الأخبار الغيبية المتعلقة بحاضر يهود المدينة، وتحريفهم للتوراة وما فيها من الإخبار بنبوة سيدنا محمد ﷺ وصفاته، وتبديلهم أحكام الله تعالى، وبيان ما يجب على المسلم تجاه الكتب السماوية السابقة، وكذلك الأخبار الغيبية المتعلقة بالمنافقين التي كشفت أسرارهم وهتكت أستارهم، وبيان أثرها في مسائل الاعتقاد، وما يجب على المسلم من التوقف في الحكم بتكفيرهم، والتأكيد على ما يحمله الإخبار عن غيب الحاضر من معجزات تثبت الوحي والرسالة.
5. تعددت صور إخبار القرآن الكريم عن غيب المستقبل، فمنها ما يتعلق بالمشركين، ومنها ما يتعلق بالرسول ﷺ، ومنها ما يتعلق بالقرآن الكريم، ومنها ما وقع وما لم يقع، وآثار ذلك في مسائل الاعتقاد واضحة جلية،

منها: الوعد والوعيد، وأسبقية العلم الأزلي وعدم معارضته لحرية الإرادة، وحفظ الله لكتابه، وحمايته لنبيه ﷺ وعصمته له من الناس، والإخبار عن أشراط الساعة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المصادر والمراجع

ابن إسحاق، محمد، "سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)". (ط 1، بيروت: دار الفكر، 1398 هـ/ 1978م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "صفات المنافقين". (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية دون بيانات، 1410 هـ).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط 1، القاهرة: دار الحديث، 1416 هـ/ 1995م).

ابن عطية، أبو الفداء عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، "مقاييس اللغة ". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت–لبنان: دار الفكر، 1399 هـ / 1979 م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ).

ابن ماجه، محمد بن يزيد، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية–فيصل عيسى البابي الحلبي، 1952م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ).

أبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، "المفردات في غريب القرآن". (ط 1، دمشق-بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ).

الأصفهاني، أبو نعيم، "دلائل النبوة". تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، (ط2، بيروت: دار النفائس، 1986م).

الباقلاني، محمد بن الطيب، أبو بكر، "إعجاز القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط 5، مصر: دار المعارف، 1997م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح". (ط 1، مصر: ط. السلطانية بالمطبعة الأميرية الكبرى، 1422هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ/ 1995م).

التركي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن، "موقف اليهود من موسى ν دراسة عقدية". بحث منشور بمجلة العلوم الشرعية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع (22) محرم 1433هـ)، ص 120-137.

جبريل، محمد السيد، "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم". (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دون تاريخ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، "كتاب التعريفات". (ط 1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ/ 1983م).

الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، "المنافقون في القرآن الكريم". (ط 1، الرياض: دار كنوز إشبيليا، 1409 هـ/ 199م).

الحوفي، فتحي، "العقيدة الإسلامية". (ط 1، الشارقة: الجامعة القاسمية، 1443هـ/ 2022م).

الحوفي، فتحي، "مظاهر دلائل النبوة من خلال حماية الله لنبيه محمد ﷺ". بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق (جامعة الأزهر، فرع الزقازيق، ع (33)، 2021م)

خبيزة، محمد يعقوبي، مقال بعنوان: "إعجاز القرآن بإخباره عن الأمور الغيبية". (الرباط: مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 337 ربيع 2-جمادى1 1419 هـ/ أغسطس-سبتمبر 1998م).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، "أسرار التنزيل وأنوار التأويل". تحقيق: أحمد حجازي السقا، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، دون).

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط 8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425 هـ/ 2005م).

روزن، محمود عبد الجليل، "الإعجاز الغيبي في القرآن بين الإثبات والنفي". مقال منشور بمركز تفسير للدراسات القرآنية (رابط المقال: https://tafsir.net/article/5326/al-i-jaz-al-ghyby-fy-al-qr-aan-byn-al-ithbat-walnfy- .(3-1

السكاكي، يوسف بن أبي بكر، "مفتاح العلوم". (ط 2، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1407هـ /2987 م).

السيد، أحمد بن عمر، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة نظرية وتطبيقية على بعض الآيات". بحث منشور بحولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (القاهرة: جامعة القاهرة. كلية دار العلوم، السنة السابعة، العدد 24، دون).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "لباب النقول في أسباب النزول". (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، دون).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "معترك الأقران في إعجاز القرآن". (ط 1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، "تاريخ الرسل والملوك". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط 2، مصر: دار المعارف، 1387 هـ/ 1967م).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، أبو جعفر، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط 1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر).

عبد الغني، محمد إلياس، "تاريخ المسجد النبوي الشريف". (ط 1، دون بيانات، 1996م).

عجيبة، أحمد علي، "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية". (ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2006م).

عروة، مروة، "الإعجاز الغيبي في ضوء السنة النبوية". (تونس: جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي، 1438 هـ/ 2017م).

غرايبة، عمر أحمد محمد، "الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم دراسة تحليلية". (الأردن: جامعة آل البيت، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الفقهية والقانونية، 1998م).

فخر الدين محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (ط 3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).

مسلم، أبو الحسين ابن الحجاج، "صحيح مسلم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ/ 1955م).

النسائي، أحمد بن شعيب، "السنن الكبرى". تحقيق: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، (ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 200م).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، "التفسير البسيط". (ط 1، الرياض: عمادة البحث العلمي–جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠ هـ.

References:

‘Abd al-Ghanī, Muḥammad Ilyās, "Tārīkh al-Masjid al-Nabawī al-Sharīf". (Ṭ 1, Dawwin bayānāt, 1996m).

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath, "Sunan Abī Dāwūd" taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, (ṣydā-byrwt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

‘Ajībah, Aḥmad ‘Alī, "Ta’aththur al-Masīḥīyah bi-al-adyān al-waḍ‘īyah". (Ṭ1, al-Qāhirah: Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah, 2006m).

Al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma‘rūf bālrāghb, "al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān". (Ṭ 1, dmshq-byrwt: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah, 1412h).

Al-Aṣfahānī, Abū Na‘īm, "Dalā’il al-Nubūwah". Taḥqīq: Muḥammad Rawwās Qal‘ajī wa-‘Abd al-Barr ‘Abbās, (ṭ2, Bayrūt: Dār al-Nafā’is, 1986m).

Al-Bāqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib, Abū Bakr, "i‘jāz al-Qur’ān". Taḥqīq: al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, (Ṭ 5, Miṣr: Dār al-Ma‘ārif, 1997m).

Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan, "naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar". Taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq Ghālib al-Mahdī, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 H / 1995m).

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, "al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ". (Ṭ 1, Miṣr: Ṭ. Al-sulṭānīyah bi-al-Maṭba‘ah al-Amīrīyah al-Kubrá, 1422h).

Al-Ḥūfī, Fatḥī, "al-ʻaqīdah al-Islāmīyah". (Ṭ 1, al-Shāriqah: al-Jāmiʻah al-Qāsimīyah, 1443h / 2022m).

Al-Ḥūfī, Fatḥī, "maẓāhir Dalā'il al-Nubūwah min khilāl Ḥimāyat Allāh lnbyhi Muḥammad (ﷺ)". Baḥth manshūr bālmjlh al-ʻIlmīyah li-Kullīyat uṣūl al-Dīn wa-al-Daʻwah bi-al-Zaqāzīq (Jāmiʻat al-Azhar, Far' al-Zaqāzīq, ʻA (33), 2021m)

Al-Ḥumaydī, ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd Allāh, "almnāfqwn fī al-Qur'ān al-Karīm". (Ṭ 1, al-Riyāḍ: Dār Kunūz Ishbīliyā, 1409 H / 199m).

Al-Jurjānī, ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Zayn al-Sharīf, "Kitāb altʻryfāt". (Ṭ 1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1403 H / 1983m).

Al-Khālidī, Ṣalāḥ ʻAbd al-Fattāḥ, "maʻa qiṣaṣ al-sābiqīn fī al-Qur'ān". Taḥqīq: ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī, (Ṭ 5, Dimashq: Dār al-Qalam, 1428 H / 2007m).

Al-Nisā'ī, Aḥmad ibn Shuʻayb, "al-sunan al-Kubrá". Taḥqīq: Maktab al-Turāth bi-Mu'assasat al-Risālah, (Ṭ 1, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 200m).

Al-Rāfiʻī, Muṣṭafá Ṣādiq ibn ʻAbd al-Razzāq, "iʻjāz al-Qur'ān wa-al-balāghah al-Nabawīyah". (Ṭ 8, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1425 H / 2005m).

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʻUmar, "Asrār al-tanzīl wa-anwār al-ta'wīl". Taḥqīq: Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā, (Miṣr: al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, Dawwin).

Al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr, "Miftāḥ al-ʻUlūm". (Ṭ 2, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1407h/ 2987 M).

Al-Sayyid, Aḥmad ibn ʻUmar, "al-iʻjāz al-ghaybī fī al-Qur'ān al-Karīm dirāsah Naẓarīyat wa-taṭbīqīyah ʻalá baʻḍ al-āyāt". Baḥth manshūr bḥwlyh Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (al-Qāhirah: Jāmiʻat al-Qāhirah.

Kullīyat Dār al-‘Ulūm, al-Sunnah al-sābi‘ah, al-‘adad 24, Dawwin).

Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, "Lubāb al-nuqūl fī asbāb al-nuzūl". (Bayrūt Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Dawwin).

Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, "mu‘tarak al’qrān fī i‘jāz al-Qur’ān". (Ṭ 1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1408 H / 1988 M).

Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr, "Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk". Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Ṭ 2, Miṣr: Dār al-Ma‘ārif, 1387 H / 1967m).

Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr, Abū Ja‘far, "Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān". Taḥqīq: ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Ṭ 1, Miṣr: Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr).

Al-Turkī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Abd Allāh ibn ‘A-bd al-Muḥsin, "Mawqif al-Yahūd min Mūsá dirāsah ‘aqadīyah". Baḥth manshūr bi-majallat al-‘Ulūm al-shar‘īyah, (al-Riyāḍ: Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, ‘A (22) Muḥarram 1433h), Ṣ 120-137.

Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad, "al-tafsīr al-basīṭ". (Ṭ 1, al-Riyāḍ: ‘Imādat al-Baḥth al‘lmy-jām‘h al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, 1430 H.

Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Umar, "Mafātīḥ al-ghayb". (Ṭ 3, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420 H).

Gharāyibah, ‘Umar Aḥmad Muḥammad, "al-i‘jāz al-ghaybī fī al-Qur’ān al-Karīm dirāsah taḥlīlīyah". (al-Urdun: Jāmi‘at Āl al-Bayt, Risālat mājistīr bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-fiqhīyah wa-al-qānūnīyah, 1998M).

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr, "ṣifāt al-munāfiqīn". (al-Kitāb manshūr ‘alá Mawqi‘ Wizārat al-Awqāf al-Sa‘ūdīyah Dawwin bayānāt, 1410 H).

Ibn ʻAṭīyah, Abū al-Fidāʼ ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib, "al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz". Taḥqīq: ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī, (Ṭ 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1422 H).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, "Maqāyīs al-lughah". Taḥqīq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Bayrūt-Lubnān: Dār al-Fikr, 1399 H / 1979 M).

Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad, "Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". Taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, (Ṭ 1, al-Qāhirah: Dār al-ḥadīth, 1416 H / 1995m).

Ibn Isḥāq, Muḥammad, "sīrat Ibn Isḥāq (Kitāb al-siyar wālmghāzy)". (Ṭ 1, Bayrūt: Dār al-Fikr, 1398 H / 1978m).

Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʼ Ismāʻīl ibn ʻUmar, "tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm". Taḥqīq: ʻAbd al-Razzāq Ghālib al-Mahdī, (Ṭ 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1419 H).

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd, "Sunan Ibn Mājah". Taḥqīq: Muḥammad Fuʼād ʻAbd al-Bāqī, (al-Qāhirah: Dār Iḥyāʼ al-Kutub alʻrbyt-fyṣl ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī, 1952m).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, "Lisān al-ʻArab". Taḥqīq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Ṭ 3, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414 H).

Jibrīl, Muḥammad al-Sayyid, "ʻInāyat al-Muslimīn bi-ibrāz Wujūh al-iʻjāz fī al-Qurʼān al-Karīm". (al-Madīnah al-Munawwarah: Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf, Dawwin Tārīkh).

Khbyzh, Muḥammad Yaʻqūbī, maqāl bi-ʻunwān: "iʻjāz al-Qurʼān bʼkhbārh ʻan al-umūr al-ghaybīyah". (al-Rabāṭ: Majallat Daʻwat al-Ḥaqq, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʼūn al-Islāmīyah, al-ʻadad 337 Rabīʻ 2-jmādá1 1419 H/ aghsṭs-sbtmbr 1998M).

Muslim, Abū al-Ḥusayn Ibn al-Ḥajjāj, "Ṣaḥīḥ Muslim". (Bayrūt: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, 1374h / 1955m).

Rwzn, Maḥmūd ‘Abd al-Jalīl, "al-i‘jāz al-ghaybī fī al-Qur’ān bayna al-ithbāt wa-al-nafy". Maqāl manshūr bi-Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah (rābṭ al-maqāl: https://tafsir.net/article/5326/al-i-jaz-al-ghyby-fy-al-qr-aan-byn-al-ithbat-walnfy- .(3-1

‘Urwah, Marwah, "al-i‘jāz al-ghaybī fī ḍaw’ al-Sunnah al-Nabawīyah". (Tūnis: Jāmi‘at al-Shahīd Ḥammah lkhḍr-ālwādy, 1438 H / 2017m).